توطئة تحت شعار الكرز المزهر حقيقة لكل إنسان ، طريقة خاصة به التصور الكون وحياته ، ولأن يقرأ كذلك ما كان ماضياً له ، بحيث يمنحه معنى جديداً ، معنى " كان يستخلص استخلاصاً سيئاً أو لم يكن يمكن استخلاصه في اللحظة التي كان ذلك الماضي يعاش فيها . لقد روى آخرون تاريخ بريشت وعمله، وما نود أن نعكف عليه هنا هو جهد لفهم عمله في منظور ختام حياته ، على ما يبدو ، إلى أن يعيد التفكير في حياته ، ضمن هذا المنظوريندرج مجهود برتولت بريشت في إطار المحاولات التي بذلت في ألمانيا وروسيا ، منذ الحرب العالمية الأولى ، من أجل تأسيس مسرح ثوري إنه يرث من كل ما قدمه ،وستانيسلافسكي ؛ لكن حيثما يفتح هؤلاء السبيل يحقق بريشت إنجازاً : إنه يخلق ثاني أعظم من للمسرحة في هذا القرن ، إذ ان الآخر هو فن كلوديل بعد ج. ل. بارو وكلوديل ، وبعد جان فيلار وشكسبير . بيكيت ، . . ليغنيوليفرح الناس وهم في غمرة مهماتهم وصراعاتهمينبغي أن ننبه رأساً إلى أن في هذا المسرح الذي يتنسم الحياة في ضوء الماركسية) والذي استطاع في أعلى قممه أن يتحاشى أن يكون مسرحاً حزبياً أو دعائياً) ، وأن يتخذ بحزم موقفاً من المشكلات التي تقسم العالم الراهن ـ ألى أن فيه ـ بعض الموضوعات ، بعض الصيغ التي قد تصدم أحياناً . لكننا لن تلبث طويلاً حتى ندرك ، إنسان لم يعتقد ، فوق ذلك ، إنسان رأى من واجبه أن يتكلم عن الشعب ، ولأنهم وجع و الأرض ، وملحها ، بيد أن الحياة مع الآخرين ليست جنة النعيم ، كما كان يقول موتييه ، وحبنا لأحد الناس يتضمن دائماً أننا ندع شيئاً منه جانباً ، دعوا الغضب يمر أحياناً ، في إنسانية أعيد إليها انسجامها . لنصغ إليه إذن ، لأنه وقف حياته كلها على تجديد الفن المسرحي . وبعد ذلك ندع حكمنا يتكلم .إن بريشت مشهور في فرنسا يفضل أربع مجموعات من العروض أو خمس نظمها وقدمها (أربع أمسيات أو خمس في كل مرة) أثناء مهرجاني المسرح العالميين الأوليين في باريس في سنة ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ، وفي مسرح الأمم في ١٩٥٧ و ١٩٦٠ . ومنذ البداية أحدث ذلك فعل القنبلة في العادات المسرحية. وتعارض مدح : المحدثين : التقريظي وتحفظات الكلاسيكيين الساخرة (ومعسكر المدافعين عن بريشت القسم هو نفسه بين البريشتيين والماركسيين) .ألح النقد البريشتي (في البدء بخاصة) على التقنيات ، على الشكل ، وعلى مذهب وظيفة المسرح الاجتماعية ، على ما لابد أن يشعر به (أو لا يشعر) المشاهد والممثل : هذا النقد يظل على مستوى العقائدية الجمالية ، وألح النقد الماركسي على المحتوى السياسي والجديلي : إنهيظل على مستوى العقائدية السياسية . كلاهما يبسط عمل بريشت ، مضخماً جانباً واحداً من جوانبه المتعددة ، إنهما يضحيان ، في النهاية ، حتى ان الصعوبة الكبرى لمن شاء أن يتكلم عن بريشت ، في الوقت الحاضر ، هي أن يتحاشى سوء الفهم، فهناك الكثير من سوء الفهم تحت هذا الامم . وإذن فلابد من القول : إنه مهما يكن إسهام بريشت والإعجاب الذي يمكن أن يثيره فينا ، وهو لا يبخس قيمة انجازات بارو وفيلار وكوبو. وحبنا اللغوياء لا يمنعنا أن نحب ه فيلاسكيز ، أو و فان ديك . لكن لديه شيئاً قد يلامس نفوسنا على نحو أكثر مباشرة .يجب أن نقول أيضاً إن بريشت قبل كل شيء وحتى أطراف أصابعه : رجل مسرح : مولفاً ومخرجاً . فأثناء عروض دائرة الطباشير القوقازية ، في مسرح : ساره برنار ، ، أقام منظمو المهرجان لقاءات مع الفرق الزائرة ، وفي ٢٠ حزيران ١٩٥٥ جاءت زوجة بريشت هيلين فيغل)) وهي ممثلة ومديرة البرلينر الساميل في برلين الشرقية) وأجابت عن الأسئلة بصوتها الجميل والرصين والمرح وعندما سئلت عن مذهب بريشت (المسرح الملحمي ، التغريب الخ) . وأخيرا بعث وأرسل بطاقة تقول : إن الجميع يرغبون ، بلا شك ، في مشاهدة دائرة الطباشير ، في الحقيقة ، هو الذي يهم . فأحس كل واحد بالسخرية وبالحياء الممتلىء فكاهة . كان يقصد إلى أنه يجب أن يحكم عليه من خلال عمله . فماذا كان يفعل بريشت حينئذ ؟ كان يرتدي تلك السترة الرمادية) : الزرقاء ، ، سترة العمل التي هي كرمز لحياته ولعمله) ، ويرتب نحو مائتي مصباح كشاف صغير مثبتة في الشرفات ، واحداً واحداً ، لتنير خشبة المسرح . كان ينظم اتجاه هذه الأبواب الأثرية للمدينة وللكنيسة وهي التي أعطت ، الممدودة من شبكة شبيهة بعناقيد أزهار عملاقة ومندوفة . ذلك الانطباع بالخفة المدهشة ، ، ، والأم ، كالصورة الأساسية لمسرحه ، تلك الشاعرية شاعرية العصور الدرامية التي تصدح في ذاكرة من استطاع أن يشهد واحداً من هذين العرضين أو الثلاثة . مشهد على خشبة المسرح يعرض لإسعاد المتفرج إن كتاباته النظرية تأمل في فنه ، فيما كان يفعله أو فيما قد فعله . لكنها ترجمة حساسية في سجل العقل النير ـ الخالص .

Summarized by © lakhasly.com